

الى هلاك الانسان . لأن عقاب الخطية هو هلاك الانسان . لو أهنت انسانا عاديا لكان عقابي هينا . ولكن ان أهنت شخصا عظيما مثل ملك أو رئيس دولة لكان عقابي أشد . فكم بالأولى ان عصيت الله بالفكر أو بالقول أو بالعمل . أما القول بأن الله سيضع اعمال البشر الصالحة في كفة الميزان وأعمالهم الردية في الكفة الأخرى فهو غير مقبول . أولا ، لأن الأعمال الصالحة واجبة على الإنسان ، ولا فضل له فيها على الله تعالى . ثانيا ، لأنه يستلزم منا أن نعرف ما هو وزن الخطية . ما هو وزن كل كذبة ، وما هو وزن أي نظرة شريرة ، أو فكر ردي ، أو الكبرياء أو الغش . وما هو وزن كل هذه مجتمعة . ان من يتكلم على أعماله الصالحة سيكتشف ، بعد أن تقوته الفرصة أنه هالك الى الأبد .

إذا ما هو الحل الالهي ، وكيف أمكن أن يقول الله عن نفسه أنه " اله بارّ ومخلّص " ؟ الجواب على هذا هو في تجسد المسيح .

تجسد المسيح :

رأينا فيما سبق أن الكتاب المقدس يشهد عن المسيح أنه ابن الله (وهي كما قلنا بنوة روحية تفوق ادراك العقل ، وليست بنوة تناسلية ، لأن الله روح) ولكن المسيح أيضا قال عن نفسه " أن ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (متى 20 : 28) . فنرى أن مجيء المسيح لم يكن فقط ليعلمنا أحسن التعاليم (مع أنه فعل ذلك طبعاً) ولا ليقوم بمعجزات لم يعمل أحد مثلها (وان كان قد عمل ذلك ولا شك) بل كان الهدف الأساسي من مجيئه هو فداء الإنسان . وهذا الفداء لم يكن ممكناً أن يتمه أي شخص آخر غير المسيح ، وذلك للأسباب الآتية :

♦ المسيح هو الوحيد الذي لم يخطئ أبداً . فالأنبياء وان كانوا معصومين من الخطأ فيما تناووا به ، إلا أنهم لم يكونوا معصومين في حياتهم الشخصية . بل كان لهم ذنوب متنوعة . قال داود النبي : " لأنني عارف بمعاصي ، وخطيئتي أمامي دائماً . اليك وحدك أخطأت ، والشر قدام عينيك صنعت . " (مزمور 51 : 3 ، 4) وهكذا اعترف أنبياء آخرون .

أما المسيح فقد جاء عنه أنه " قدوس بلا شر ولا دنس . قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات " (عبرانيين 7 : 26) . وأنه " لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر " (1 بطرس 2 : 22) ، وأيضاً أنه " لم يعرف خطية " (2 كورونثوس 5 : 21) ، وكذلك أن المسيح " أظهر لكي يرفع خطايانا ، وليس فيه خطية " (1 يوحنا 3 : 5) . فلا يقدر أحد أن يفدي الآخرين إذا كان هو نفسه يحتاج الى الفداء

♦ لم يكن المسيح مجرد نبي أو رسول . بل هو " الله ظهر في الجسد " هو ابن الله وابن الإنسان . ولذلك قيمته أكثر من الجنس البشري كله . وذيبحته كافية لفداء كل من يؤمن به ، هو " كفارة لخطايانا ، وليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا " (1 يوحنا 2 : 2) . المسيح هو الله المتجسد ، وهو الانسان الكامل . جمع الطبيعتين في ذاته . ومن المعروف أن الله لا يموت . فالذي مات هو الانسان الكامل الذي أَرْضَى الله في كل شيء ، والذي قال أنه جاء " ليبذل نفسه فدية عن كثيرين " . هذه الحقيقة ، أي موت المسيح من أجلنا هي حقيقة أكيدة لها أدلة قاطعة . فقد تنبأ عنها

الأنبياء في العهد القديم ، ولا زالت في الكتاب المقدس عند اليهود ، ولم يستطيعوا أن يحذفوا منها كلمة واحدة ، أو حرفاً واحداً (اقرأ اشعيا 53) . وكذلك ذرّتها شهود عيان . كما أخبر المسيح بها تلاميذه مرارا قبل موته . وبالإضافة الى ذلك فان الكتاب المقدس يعلمنا بكل وضوح أنه لولا موت المسيح لما كانت هناك نجاة للإنسان من الهلاك الأبدي " وكل سعي في نوال البر باطل " والآن نأتي الى دور الآب والابن والروح القدس في خلاص الإنسان . يقول الكتاب المقدس :

" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " (يوحنا 3 : 16 - 18)

فترى أن الآب أحب الانسان وأراد خلاصه ، والابن دفع الثمن اذ مات بديلاً ونائباً عنا " لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " والروح القدس هو الذي يوقظ ضمير الانسان ويبكته على خطاياه . قال عنه المسيح : " هو يكت العالم على خطية ... " (يوحنا 16 : 8) . وجاء أيضاً في (العبرانيين 3 : 7 ، 8) : " لذلك كما يقول الروح القدس ، اليوم ان سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم " إذا خلاصة القول هي أن الله يحب الانسان ويريد خلاصه ، ولكن ليس على حساب العدالة والقداسة الالهية ، لذلك جاء المسيح ابن الله الأزلي ، وصار انساناً ، ومات من اجل خطايانا ، والروح القدس يدعونا لقبول المسيح مخلصنا . وليس هناك سبيل آخر لخلاص الانسان ، الا ما أعده الله : الآب والابن والروح القدس ، الاله الحي الحقيقي وحده .